محاضرة العملة

هي من أهم الوثائق تاريخية
كونها تعكس آثار الأحداث والمشاكل عبر الماضي،
مما يتعلق بالتاريخ السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي لأمة من الأمم أو لبلد من البلدان خلال مرحلة من المراحل التي تمر بها،
وبهذه الوثائق يتمكن الأثري أو المؤرخ باستعراض منطقي وعلمي للربط بين الوقائع الاقتصادية وتأثيرها على المجتمع وعلى مجريات الأحداث السياسية والعسكرية والدينية والاجتماعية .

بداية العملة بالمغرب القديم:

إن الانظمة النقدية للممالك المحلية النوميدية والموريطانية مند تبنيها في عهد الملكين سيفاقص وماسينيسا الى غاية ضم اخر الممالك الموريطانية في عهد بطليموس سنة 40 م لازالت مجالا مجهولا لدى الباحثين من أثريين ومؤرخين، وهو الحال بالنسبة للنظام القرطاجي الذي كان النظام النقدي الوحيد السباق الى نشر الثقافة النقدية في شمال إفريقيا إعتبارا من منتصف القرن الخامس قبل الميلاد وخلال فترة الحروب الاغريقية القرطاجية، بعد أن كان للنظامين الاغريقي والروماني الاسبقية في الظهور في شرقي المتوسط وشبه الجزيرة الايطالية مند القرن السادس قبل الميلاد، وقد شهدت الفترة السابقة للسيطرة الكاملة للاحتلال الروماني على حوضي البحر المتوسط الغربي والشرقي تطور مختلف الانظمة النقدية وفق معطيات داخلية وخارجية معينة.

ويعد ملف العملة النوميدية والموريطانية من الملفات المهمة في استكمال صورة الملوك الليبيين وأشكال تمظهرهم، بل حتى لباسهم وشارات الحكم التي تميزهم. حفظت النصوص المنقوشة على عدد من هذه العملات مثل م .س. ن. س. ن، أو م. ك. س. ن أو ح .م. ل. ك. ت. إجابات قطعية لأسماء بعض الملوك، حيث اعتبرت أكثر القرائن تأكيدا على تسميات هذه الشخصيات.

أرخت أقدم العملات المحلية بنهاية القرن الثالث قبل الميلاد، وتعود للملك سيفاقص، ومع الازدهار الاقتصادي في المملكة النوميدية كان من الضروري صك الكميات الضرورية من العملات المعدنية، وتصنف لصنفين : من ضربت باسم الملوك، ومن ضربت باسم بعض المدن المحلية مثل إيول وروسيكاد وسيرتا.

طريقة دراسة العملة:

إن دراسة النقود في الفترة القديمة يجب ان تشتمل على جانبين اساسيين وهما الجانب الايكونوغرافي الذي يتناول المواضيع التصويرية والرموز والكتابات الممثلة على وجه وظهر القطعة النقدية، والجانب المترولوجي والمتمثل في الانواع المعدنية النقدية والقياسات كالوزن والقطر والسمك ومحور الضرب الخاصة بمختلف الوحدات والأجزاء والمضاعفات المكونة للنظام النقدي لكيان سياسي معين خلال فترة زمنية معينة، ومن هنا فان دراسة العملة الموريطانية ليوبا الثاني وبطليموس يستوجب تناول هاذين الجانبين على إعتبار انهما اعتمدا على نفس النظام النقدي ووتماثل في الانماط والطرز المستعملة اي يمكن اعتبارها كمرحلة جديدة بمواصفات ايكونوغرافية مميزة لفترة حكمهما بنوع من التجديد في المواضيع المجسدة على العملة مقارنة بالمراحل السابقة في الانظمة النقدية للممالك المحلية النوميدية والموريطانية، وسنتناول الدراسة الايكونوغرافية لكل ملك على حدى لابراز خصوصية كل فترة.

ويمكن معالجة هذا الملف من جانب المعادن المستعملة، حيث غلب عليها العملة البرونزية إلا أنها اشتركت بالتركيز على شخصية الملك فضلا عن استعمال الرموز الحيوانية والكتابة البونيقية المعروفة في قرطاج .

المؤثرات الأجنبية بالعملة:

وقد نتوقف عند هذا الأمر للتأكيد على أن بروز الشخصيات الأميرية هو أقرب الى نماذج الامارات الهللينية من نظام الأسباط القرطاجية، وبالتالي فاذا كانت الإشارات التاريخية تدعو الى الاعتقاد بتأثر الممالك بنظام الحكم القرطاجين فالمنظومة النقدية تكشف أمرا مغايرا.

كما شكلت استعمالات الحيوانات في ظهر العملة، في أشكال واتجاهات مختلفة، خيارات ثقافية وسياسية كاستعمال مظاهر القوة والحركة رجحتها الدراسات أقرب الى صقلية وشبه الجزية الايبيرية.

كان صك العملات في الشرق الهلينستي يوضّح الطابع الألوهي للملوك، فمثلا نجد آمون مجسد في شخصية الاسكندر الأكبر، مما يظهر عدم الفصل بين الآلهة والملوك. لذا هل من

الممكن أن الملوك النوميديين والموريطانيين (الذي صبغوا ملكياتهم بالطابع الألوهي من خلال تلك الأضرحة) قد تشبهوا بهذه الملكيات الشرقية من خلال صكهم للعملات.

وقد احتوت العملات الملكية المختلفة بشكل ملفت أنماطا هلينية، على الأرجح كان الهدف منها إبراز السلطة الملكية، خاصة أن هذه العملات قد وجهت للتداول خارج حدود المملكة، لكن دون التخلي عن استمرارية التقاليد المحلية والبونيقية ، ومن بين هذه الأنماط نجد رأس الملك يعلوه التاج الذي كان يتمثل في شريط يمسك بالشعر، الذي يعتبر نمطا هلينيا لم يكن معروفا لدى الليبيين قبل قيام الممالك المحلية، وأول من ظهر به كان الملك صفاقص ، الذي يظهر على نقوده وهو مكلّل مثل الملوك الهلنستيين، ومثله نجد عملة لابنه فرمينا بنفس الصورة والتاج . ويجسد هذا النمط الشخص الذي يحمله بقوة فوق الطبيعة، فترمز لتفوقه وانتصاره، لينافس بذلك الآلهة التي تهب الانتصارات.

ورغم أن العملات النوميدية والموريطانية لم تستعمل بها اللغة الإغريقية، بسبب هيمنة اللغة البونيقية ثم اللاتينية (التي انتشر استعمالها مع يوبا الأول النوميدي وبوغود الموريطاني)، إلا أن الإغريقية أُستخدمت ضمن إطار الأساطير النقدية بالبونيقية أو نيوبونيقية للملوك الأفارقة ، خاصة مع عهد يوبا الأول حيث حدث تجديد إيكونوغرافي في العملة النوميدية مع ظهور مؤثرات من مصر البطلمية ، مثل إضافة حرف S قبل اسم الملك، وهو أمر لم يكن معهودا من قبل ويمثل علامة مماثلة لما نجده عند البطالمة ، فمثلت العملات الإغريقية مرجعية أساسية في العملات الإفريقية، من خلال الإشارات البسيطة على هذه النقود وخاصة تبني نمط الإيكونوغرافيا من الإغريق.

وفي عهد يوبا الثاني أصبح استعمال الأساطير النقدية الإغريقية بالعملات الإفريقية واضحا، من خلال ما تم إصداره باسم كليوباترا سيليني التي نقشت على عملاتها اسمها أو/مع لقبها بالإغريقية ، وذكرت فيها الملكة الموريطانية لوحدها، وأحيانا مع زوجها ، وقد احتوت الكثير من المؤثرات البطلمية ، مثل القرن والبقرة حاتور، ورمز إيزيس، وبعض الحيوانات كالتمساح وفرس النهر .

ورغم أن عملات الملك يوبا الثاني قد استعملت في الغالب الرموز اللاتينية، إلا أن البعض من الإصدارات باسم يوبا الثاني قدمت لنا الأساطير الإغريقية ، واستعملت اللغة الإغريقية في بعض القطع النقطية لإظهار اسم أو لقب الملك بالإغريقية، وكانت معظمها برونزية تحمل رمز الأسد أو الثور المتأهب ، وأرخت معظمها بفترة حياة شريكته في الحكم كليوباترا، ليختفي

استعمال الإغريقية تدريجيا بعد وفاتها، وكل ما تبقى من رموز إغريقية تمثل فيما تحويه تلك العملات من الإشارة إلى سنة الحكم بالأحرف الإغريقية بدل الأرقام الرومانية، أما عهد آخر الملوك بطليموس فقد اختفت تمام المؤثرات الإغريقية على العملة.

صك العملات بالمغرب القديم:

ويعتبر صك العملات عملية صعبة تتطلب المهارة وتحكم في تقنيات مزج المعادن، وتطابق القطع من ناحية الشكل والوزن والحجم، لذا عرفت طريقتين لصك العملة، الأولى عن طريق الطرق، والثانية عن طريق الصب.

طريقة الطرق : وهو أن يتم طرق القطعة النقدية بالمطرقة، حيث تظهر على هذه العملات التصدعات على الحواف كما يظهره النموذج المقابل. وغالبا ما تكون من الرصاص

طريقة الصب : وهي سكب المعدن المصهور في قوالب تعطي القطعة النقدية شكلها ورسومها، وتبدو هذه العملات في وسطها أكثر سمكا من حوافها

أما أهم المعادن المستخدمة لصك العملات فنجد :

-النقود الرصاصية تعتبر الأكبر كما لوفرته وسهولة استخراجه والعمل عليه.

-النقود البرونزية هي الأقدم وجودتها سيئة.

-أما النقود الذهبية والفضية فكانت نادرة حيث اكتشفت قلة قليلة منها